فقـــــر النظريـــــة الكـــــبرى

كريس براون، كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية

c.j.brown@lse.ac.uk

ترجمة: محمد حمشي، أستاذ مساعد بـ جامعة أم البواقي، باحث بجامعة باتنة 1

mohamchi@yahoo.fr

المقال الأصلي:

Brown, C. (2013). The poverty of Grand Theory. European Journal of International Relations. 19 (3) pp. 483 – 497.

ملخـص:

في دعـوتهم لكتابـة [هـذه] الأوراق البحثيـة، عبَّـر محـرِّرُو هـذا العـدد الخـاص عـن درجـة مـن القلـق إزاء الحالـة الراهنـة التي تعرفهـا نظريـة العلاقـات الدوليـة، لكـن الوضـع [في واقـع الحـال] يعتبر أفضـل و [في نفـس الوقـت] أسـوأ ممـا يقترحونـه. فمـن جهـة، هنـاك تقـدم حقيقي على مـدى العقـد الماضـي في بعـض المجـالات الفرعيـة مـن الحقـل. قـد لا يكـون لـدى مُنتجي نظريـة العلاقـات الدوليـة الليبراليـة والواقعيـة هـذا النـوع مـن الموقـف في العلـوم الاجتماعية/الإنسـانية بوصـفهم أصحاب نظريـات كبرى، بالشـكل الـذي حـدده كـوينتين سـكينر في كتابـه منتصـف الثمانينـات، لكـن يبقـى لـديهم الكثير ليقولـوه حـول الكيفيـة التي يعمـل بهـا العـالم. كمـا أن العـالم كـان ليصـبح مكانـا أفضـل على مـدى العقـد الماضـي أو نحـو ذلـك لـو أن مـا قالـه هـؤلاء المنظـرون كـان قـد حضـي باهتمـام أكبر. مـن جهـة أخـرى، نجـد أن مجموعـة المنظـرين حـديثي العهـد الـذين تمكنـوا خـلال الثمانينيـات مـن بلـوغ مقـام منظـري النظريـة الكبرى، بتعبير سـكينر، فشـلوا، بشـكل رئيسـي، في تحقيـق الوعـود التي تـم قطعهـا في غضـون ذلـك العقـد. في الواقـع، تعتبر حالـة نظريـة العلاقـات الدوليـة في هـذه المرحلـة بالـذات مـدعاة للقلـق. هنـاك حاجـة ملحـة لنظريـة "نقديـة لحـل المشـاكل" (critical problem-solving theory)؛ وهي نظريـة مـن شـأنها أن تـرتبط مباشـرة بمشـاكل العـالم الحقيقـي، لكنهـا [تبدو وكأنها] تقارب لها من منظور أنها غير قادرة على المواكبة.

الكلمـات المفتاحيـة: النظريـة النقديـة، النظريـة الكبـرى، الليبراليـة، الممارسـة، نظريـة حـل المشـكلات، الواقعية.

مقدمـــة:

مـن الأسـئلة التي دعانـا فريـق المجلـة الأوروبيـة للعلاقـات الدوليـة (EJIR) لمعالجتهـا سـؤال مـا إذا كانـت نظريـة العلاقـات الدوليـة (سـواءً تعلـق الأمـر بنظريـات محـددة أو بنظريـة عامـة) تعـاني مـن الركـود أو مـن أزمـة [مـا يُسـمى] "النظريـة الكبرى"، وإذا كـان الأمـر كـذلك، مـا إذا كـان هـذا مـدعاة للقلـق أم لا. وربمـا كـان جـديرا بـالفحص أن نتطـرق بشـكل مـوجز إلى أصـول مصـطلح "النظريـة الكبرى" الـذي يبـدو وكأنـه مـن المفـروض أن

يكون له تاريخ طويل وثري، لكن يبدو، في الواقع، أن رايت ميلز (في كتابه "التصور السوسيولوجي" لسنة 1959) هو من قام بوضع هذا المصطلح كطريقة للإشارة إلى نوع معين من التنظير السوسيولوجي الذي تجسد في أعمال تالكوت بارسونز. وقد استنكر رايت ميلز نظرية النظم التي أسس لها بارسونز، معتبرا أنها تقدم الاهتمام بالتنظيم الشكلي للمفاهيم على الاهتمام بفهم العالم الاجتماعي، وهي المهمة التي اعتبرها، كمفكر راديكالي وديمقراطي اشتراكي، ليس فقط بمثابة الهدف ولكن كذلك بمثابة الواجب الذي يقع على عاتق علماء الاجتماع.

بعد مرور عشرين عاما، أصبح رايت ميلز، الذي توفي في عام 1961 عن عمر لا يتجاوز 45 سنة، منسيًا، بينما تمت إعادة إحياء مصطلح النظرية الكبرى على يد كوانتين سكينر في مجموعة مختارة من المقالات بعنوان "عودة النظرية الكبرى في العلوم الإنسانية" عام 1985. وفي حين اعتبر ميلز النزعة العلمية (scientism) في علم الاجتماع الذي أسس له بارسونز بمثابة خاصية من خصائص النظرية الكبرى، فإن المشترك الوحيد بين أعضاء [هذه] المجموعة المتباينة من المفكرين الذي احتفى به سكينر هو مقولة أن نظرياتهم الكبرى ترفض [أساسًا] "الافتراض بأن العلوم الطبيعية بإمكانها أن تقدم نموذجا كافيا أو حتى ذات صلة بالعلوم الاجتماعية" (Skinner, 1985: 6). تضمنت مجموعة سكينر من أصحاب النظريات الكبرى كلا من هانس–جورج غادامر، جاك دريدا، ميشيل فوكو، توماس كُون، جون راولز، يورغن هابرماس، لويس ألتوسير، كلود ليفي–شتراوس و مجموعة مؤرخي الحوليات (Annales historians)، بينما خلت القائمة تماما من أسماء مثل نيكلاس لومان، وهو منظر كبير وصاحب نظرية كبرى يمكن للمرء أن يفكر فيه إلا إذا كان يستلهم نسخةً علمية متطرفة من نظرية النظم؛ وبنفس الشكل، كان من غير الممكن أن نتوقع تضمين القائمة علماء اقتصاد، متخصصين في نظرية اللعب أو ما شابه. ورغم أن سكينر يشيد في مقدمته بالحركة النسوية باعتبارها تضيف "مجموعة كاملة من الأفكار والحجج التي تعرضت في السابق للإهمال"، إلا أنه ما من نظرية نسوية واحدة [كما يبدو] ترقى بما فيه الكفاية لمصاف النظريات الكبرى لتحضى صاحبتها بمكان على قائمة سكينر (هناك فصل واحد فقط من بين الفصول العشرة للكتاب ألفته امرأة، هي سوزان جيمس، وقد كان حول لويس ألتوسير).

لقد احتفى رايت ميلز بالقدرة على التصور، ويمكن للمرء أن يُقرّ بأن المنظرين الذي اختارهم سكينر أظهروا بالتأكيد قدرةً على التصور، لكن فيما يتعلق أيضا بقضية ما إذا قاموا بمساءلة العالم الاجتماعي فالأمر يبقى عرضة للشك – صحيح أن البعض (هابرماس و راولز) عبروا عن طموحهم للقيام بذلك، إلا أن معظمهم لم يتمكن سوى من إنتاج نظريات تقوم على مبدأ "الكشف عن العالم" ("world-revealing") وليس على مبدأ "توجيه الفعل" ("action-guiding")، إذا تبنينا هذا التمييز المفيد الذي وضعه ستيفن وايت (White, 1991). يبقى السؤال الأكثر أهمية بالنسبة لموضوع هذا المقال هو: ما علاقة كل هذا بنظرية العلاقات الدولية؟ لتصنيف نظرية ما على أنها نظرية "كبرى"، من المفترض أن تكون لديها مضامين تتجاوز الخطاب الراهن الذي في سياقه تم إنتاج تلك النظرية؛ والمنظرون أصحاب النظريات الكبرى هم، بشكل أو بآخر ومن حيث التعريف، منظرون لديهم أسماءٌ معترف بها عبر مختلف العلوم الإنسانية ككل، أو على الأقل في بعض هذه العلوم. يبدو أنه من الصعب التفكير في منظر من منظري العلاقات الدولية ممن يمكن سحب مثل هذا التعريف عليهم.[1] من الناحية

اللغوية، نلاحظ هنا أن المنظرين الذي أشاد بهم سكينر لديهم في معظمهم أسماء يمكن أن تتحول إلى صفات، من قبيل مكيافيليّ (Machiavellian) وكلاوسويتزيّ (Clausewitzian) وهي صفات معترفٌ بها لغويًا؛ وإذا أردنا التوسع في هذه النقطة، يمكننا القول بأن أسماء هؤلاء المنظرين تحتفظ بزخمها ضمن خطابنا بينما، وبشكل ينطوي على المفارقة، لا توجد أية مرادفات حديثة لها.

نحن، بالطبع، في حقل العلاقات الدولية نعرف [جيدا] ما نعنيه عندما نطلق على شيئ ما صفة "والتزي" ("Waltzian")، ومن المفروض أن هذا واحد من الأسباب التي تجعل فريق المجلة الأوروبية للعلاقات الدولية (EJIR) يُقدمون كتاب كينيث والتز، "نظرية السياسة الدولية"، على أنه كتابٌ دشن فترة جديدة من الابتكارات والنقاشات داخل الحقل؛ لكن: (أ) يبدو أنه من الصعب أن نفكر في أمثلة أخرى مشابهة في حقل العلاقات الدولية (ربما من قبيل البنائية الوانْدْتِية (Wendtian) مثلا؟)؛ و (ب) مهما كان عمل والتز مُهمًّا بالنسبة لنا، فهو في أحسن أحواله يحضى باعتراف غير واضح ضمن العلوم السياسة بشكل عام، بينما نجده غير معروف بشكل كبير جدا ضمن المجال الأوسع للعلوم الإنسانية (Waltz, 1979). يُفترض بالآثار المترتبة على هذا أن تدفعنا إلى التفكير بشكل واقعي إلى حد ما. صحيح أن حقل العلاقات الدولية كخطاب يقوم بعمل متواصل من التأمل الذاتي – فنحن نقوم باستمرار بتفقد حالة الحقل، كما ننخرط باستمرار في نقاشات بين البراديمات المساهمة في الحقل، وهلم جرا – لكننا في نفس الوقت في حاجة إلى أن ندرك أن قلة قليلة جدا من الناس من خارج دائرة الحقل مهتمون بما نقوم به. لقد كنا مستهلكين لـ "النظريات الكبرى" ولم نكن [أبدا] منتجين لها؛ كما أن التبادل [المعرفي] بين تخصصنا وباقي التخصصات الاجتماعية/الإنسانية كان [ولا يزال] وبشكل كبير في اتجاه واحد، وليس في صالحنا.

من المهم التطرق إلى هذه النقاط من أجل تشجيع درجة معينة من الواقعية (بالمعنى المستعمل في اللغة الدارجة) في الطريقة التي نقارب بها لخطاباتنا، و في نفس الوقت من أجل الدعوة إلى عدم تشجيع تلك الخطابات التي تتسم بالمبالغة في إجلال الذات والاعتداد بالنفس التي تظهر من حين لآخر في نظرية العلاقات الدولية. سيتم في هذا المقال اقتراح فكرة أن العقد الماضي عرف نشر بعض الأعمال المهمة حقا في نظرية العلاقات الدولية، كما سيتم المحاججة بأنه إذا كانت هناك فعلا "أزمة" في هذا الحقل، فهي أزمة ناتجة عن رفض التعامل مع قضايا "العالم الواقعي" أكثر مما هي ناتجة عن وجود نقص على مستوى التصورات النظرية - ولكن على الرغم من أن الحالة العامة لحقل نظرية العلاقات الدولية تعبر صحية للغاية، فإن هذا لا ينبغي أن يأخذ كمطية للمبالغة في الاعتداد بأهمية حقلنا المعرفي ضمن العلوم الاجتماعية الأخرى بشكل عام. كما لا ينبغي أن نتخذ من هذا الوضع المتدني نسبيًا سببًا لاستيراد أفكار تم إنتاجها في حقول أخرى دون تمحيص. بدلا من ذلك، ينبغي لنا أن نفخر بحقيقة أننا كمجرد طلاب ومراقبين للعلاقات الدولية – كواحد من أهم، إن لم أهم، مجالات الحياة الاجتماعية/الاقتصادية/السياسية المعاصرة – لدينا الكثير لنقدمه لعالم التعلم بشكل أوسع، وما من سبب هناك للشعور على نحو مفرط بالاكتئاب من حقيقة أن هذا لا يشمل العديد من الابتكارات النظرية التي سيتم انتقاؤها من قبل المتخصصين في العلوم الاجتماعية الأخرى.

النظرية المعاصرة: الماضي و الحاضر

يبدو أن محرري هذا العدد الخاص يقاربون لنظرية العلاقات المعاصرة بطريقة مُشكِّكَة بعض الشيء، خاصة مع استعمال كلمات من قبيل الركود وجعلها في الواجهة، إضافة إلى الاقتراح بشكل ضمني، وأحيانا بشكل صريح، الذي مفاده أن فترة الابتكارات والنقاشات النظرية خلال السنوات التي تلت عام 1979 تقترب من نهايتها، أو أنها، في الواقع، قد انتهت. في الماضي، كانت لدينا النقاشات ما بين البرادايمات والانتقادات مابعد الوضعية؛ أما الآن فقد انتهت الإثارة وانتقلنا إلى حالة من السكون والركود. هل هذا صحيح؟ لا يبدو واضحا على الإطلاق كيف يمكن للمرء أن يتعامل مع هذه المسألة، كما يبدو من غير الواضح تماما ما إذا كان متاحا تقديم إجابة صارمة من أي نوع، أيًّا كان المنهج المعتمد للقيام بذلك. مع ذلك، الشيء الوحيد الذي يتسم بالوضوح هو أنه لا يمكن إصدار هذا النوع من الحكم بدون القيام بنوع من الفحص للعمل الذي يجري القيام به الآن والعمل الذي كان يتم القيام به آنذاك؛ هناك دعوة على الأقل لإنجاز عمل يقوم على المقارنة – المقابلة بين عقد الثمانينات من القرن العشرين (1980s) والعقد الأول من القرن العشرين (2000s)، ويبدو واضحًا أن النتيجة بأي حال من الأحوال ستكون لصالح العقد الأول (1980s). المقاربة لهذه المسألة من حيث الأعمال النظرية الرئيسية في كلا الفترتين قد تكون في واقع الأمر ذات نتائج جاهزة وقاسية إلى حد بعيد، ليس فقط لأنها ستتعامل مع الكتب بامتياز أكثر من المجلات والدوريات المحكمة، ولكن لأنها تبدو الطريقة الأبسط للمضي قدما، و[بذلك] من المرجح أن تكون مضللة جدا.

لنلاحظ [مثلا] المقاربات "الليبرالية" الأولى، كما هي معرفة على نطاق واسع . مما لا شك فيه أن النص الليبرالي الأكثر أهمية في فترة (1980s) هو كتاب "بعد الهيمنة" (1984) لـ روبرت كيوهان، والذي ينبغي أن يقترن مع كتاب روبرت أكسلرود "تطور التعاون" (1984) – وقد قام كيوهان و أكسلرود من خلالهما بتعريف "المؤسساتية الليبرالية" التي أصبحت الشكل المهيمن للنظرية الليبرالية الدولية، جنبًا إلى جنب مع مفهوم "السلام الديمقراطي" حيث يعتبر كتاب مايكل دويل "كانط، الموروث الليبرالي والشؤون الخارجية" (1983) (من جزئين) نصا أساسيا. أما ما يمكن لعقد (2000s) تقديمه على سبيل النظرية الليبرالية نجد بشكل أساسي أعمال جون إيكنبري بدءًا من "بعد الانتصار" (2000) وصولا إلى "الليفياثان الليبرالي" (2011)، وينبغي اعتبار ذلك جنبًا إلى جنب مع أعمال زميلته في جامعة برينستون آن ماري سلوتر [خاصة] "نظامٌ عالمي جديد"(2005) و أعمال دانيال دودني، الذي يمكن اعتباره "جمهوريًا" أكثر من كونه ليبراليًا، خاصة كتاب "Bounding Power" (2008).

بالنسبة للواقعية خلال عقد (1980s)، كما هي معرفة على نطاق واسع كذلك، نجد كتاب روبرت غيلبين، "الحرب والتغيير في السياسة العالمية" (1981)، وهو نص مماثل من حيث الأهمية لنص والتز إلى الحد الذي يجعل وليام ووهلفورث في مقالته لعام 2011، "الواقعية الجيلبينية (Gilpian) والعلاقات الدولية"، يجادل بأن "الحرب والتغيير في السياسة العالمية" (لِجيلبين) كان يُفترض أن يكون أساسًا أفضل للواقعية الحديثة من "نظرية السياسة الدولية" (لِوالتز). إضافة إلى ذلك، ينبغي الإشارة إلى كتابي "النزاع البنيوي: العالم الثالث في مواجهة الليبرالية العالمية" (1985) لِستيفن كراسنر و "جذوز التحالفات" (1987) لِستيفن والت كنصين رئيسيين خلال ذلك العقد. أما خلال عقد (2000s)، فيمكن تقديم كتاب جون ميرشايمر "مأساة سياسات القوة العظمى" (2001) كبيان نهائي لـ [ما أصبح يعرف]

"الواقعية الهجومية"، كتاب تشارلز جلاسر "النظرية العقلانية في السياسة الدولية" (2010) الذي أعاد إحياء استخدام نظرية الاختيار العقلاني في التحليلات الواقعية، إضافة إلى كتابي ريتشارد ناد ليبو "الرؤية المأساوية للسياسة" (2003) و "النظرية الثقافية في العلاقات الدولية" (2008) الذيْن ساهما بشكل كبير، إلى جانب كتاب مايكل ويليامز "التقليد الواقعي وحدود العلاقات الدولية" (2005)، في إحياء الواقعية الكلاسيكية.

أما بالنسبة لـ "المدرسة الانجليزية" خلال عقد (1980s)، فيعتبر كتاب هيدلي بول "المجتمع الفوضوي" (1977) نصًّا أساسيًا، ورغم أنه كتبه قبل الثمانينيات، إلا أنه كان ذا تأثير واضح على عمله اللاحق الذي حرره رفقة آدم واتسون تحت عنوان "توسع المجتمع الدولي" (1984)، كما يعتبر كتاب ر. ج. فنسنت "حقوق الإنسان والعلاقات الدولية" (1986) نصًّا أساسيًا بالنسبة لتيارات "المدرسة الإنجليزية" المعروفة بالتيارات "التضامنية" ('solidarist'). كما حدث خلال عقد (2000s) وأن حاول باري بوزان التوليف بين البنائية والمدرسة الإنجليزية من خلال كتابه "من المجتمع الدولي إلى المجتمع العالمي" (2004)، ثم ظهر كتاب أندرو هارَيل " حول النظام العالمي" (2007) الذي قدم، جنبا إلى جنب مع دراسات إيان كلارك حول الشرعية والهيمنة في المجتمع الدولي (2007، 2011) بيانا أكثر تقليدية حول فكر المدرسة الانجليزية.

أما "البنائية"، من جهتها، وباعتبارها مقاربة متميزة للعلاقات الدولية، فقد كانت خلال عقد (1980s) في طور البروز؛ والنصوص البنائية الأساسية هي كتاب فريديرك كراتوشفيل"القواعد، المعايير، والقرارات" (1989) وكتاب نيكولاس أونوف "عالم من صنعنا" (1990)، إلى جانب بعض المقالات التي كتبها جون روجي. بالنسبة لعقد (2000s)، فيمكن الإشادة بكتاب ألكيس وندت "النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية" (1999) الذي فوّت بداية العقد بأشهر قليلة، إلى جانب كتاب فريديريك كراتوشفيل "لغز السياسة" (2010) الذي [ربما] يعتبر مجموعة من المقالات المتفرقة أكثر من كونه دراسة واحدة، إلا أن كلا العملين رغم ذلك لا يمكن تجاهلهما في هذا السياق. من جهة أخرى، نجد كتاب فنسنت بوليوت "الأمن الدولي في الممارسة" (2010) الذي يضع البنائية في اتجاه معين، كتاب صموئيل باركين "البنائية الواقعية" (2010) يضعها في اتجاه آخر، بينما يضعها كتاب جانيس بياللي ماترن "International Politics Ordering" (2005) في اتجاه ثالث. كما يمكن يمكن على نطاق واسع تحديد مجموعة فرعية من المقاربات البنائية تحت مسمى "الأمننة"؛ وهنا يمكن الإشارة إلى نص أساسي من عقد (1980s) لِباري بوزان، "الناس، الدول والخوف" (1983)؛ أما الأعمال الحديثة فتميل نحو النزعة مابعد البنيوية [كما] في حالة كتاب لين هانسن، "الأمن كممارسة: تحليل الخطاب والحرب في البوسنة" (2006)، ونحو المدرسة الإنجليزية[كما] في حالة بوزان (أنظر على سبيل المثال كتاب بوزان و أُول ويفر "الأقاليم والقوى" (2003))، غير أن النموذج الأساسي للأمننة يبقى مثمرا جدا – انظر على سبيل المثال كتاب بوزان و هانسن "تطور الدراسات الأمنية الدولية" (2009).

من جانبها، تدين النظرية السياسية الدولية كخطاب حديثة بالكثير للنصوص ذات الطابع التأسيسي الأولى لِتشارلز بايتز، "النظرية السياسية والعلاقات الدولية" (2000 [1979])، والتي تمكن من الجمع لأول مرة بين النظرية السياسية التحليلية المعاصرة ونظرية العلاقات الدولية، هذا إضافة إلى كتاب تيري ناردين، "القانون، الأخلاق والعلاقات بين الدول" (1983)، الذي وفر قاعدة متماسكة لبناء

تفسير تعددي للمجتمع الدولي، وهو ما استندت إليه أعمال مايكل أَوكشوت. بينما يمثل كتاب أندرو لينكليتر "الرجال والمواطنون في نظرية العلاقات الدولية" (1990 [1982]) نصًّا أساسيًا في تاريخ النظرية السياسية الدولية كما يمثل ارتباطا مع النظرية النقدية. خلال عقد (2000s)، تبدو النظرية السياسية الدولية أكثر تباينا و، في نهاية التحليل، أكثر استنادا إلى المقالات (article-based)، لكن تبقى هناك مجموعة من الأعمال النظرية الرئيسية الجديرة بالإعجاب والتقدير؛ وبينما نجد أن كتابي سايمون كاني "العدالة في ما و راء الحدود" (2006) و توماس بوج "السياسة العالمية وحقوق الإنسان"(2002) يقفان على إحدى نهايتي الخطاب، كتاب ديفيد بوتشر "حدود الأخلاق في العلاقات الدولية"(2009) على النهاية الأخرى، نجد كتاب توني إرسكين "Embedded Cosmopolitanism" (2008) يقف في مكان ما في الوسط بينهما.

النظرية النقدية[2] بدورها ظهرت خلال عقد (1980s). يعتبر كتاب روبرت كوكس "الإنتاج، القوة و النظام العالمي (1987) عملا مُهمًّا في التأسيس لمقاربة غرامشية (Gramscian) في حقل العلاقات الدولية، غير أن المقال الذي نشره قبل ذلك في مجلة (Millennium)، "القوى الاجتماعية، الدول والنظام العالمي: ما وراء نظرية العلاقات الدولية (1983)، كان بمثابة العمل الأكثر تأثيرا في النظرية النقدية خلال هذا العقد، حيث أسس للتمييز بين نظرية "حل المشكلات" و "النظرية النقدية" والذي لا يزال يُستخدم على نطاق واسع (و هو ما ستتم مَشكلتُه أدناه). المقاربات "الحداثية-متأخرة الحداثة" ('Late modern')[3] بدورها يمكن القول بأنها بدأت تقريبا مع مقال ريتشارد آشلي "فقر الواقعية الجديدة" (1984) الذي نشره في مجلة (International Organization)، هذا المقال لم يساهم فقط بإعطاء إسم للتحول في طبيعة الواقعية[4] من خلال أعمال كل من والتز، جيلبين وكيوهان، فقد اكتسى طابعا ابتكاريا إذ تمكن من إقحام التفكير "القاري" في النقاشات داخل حقل العلاقات الدولية. وقد كان من نتائج هذه النقلة أن صدر كتاب "العلاقات مابين الدولية/مابين النصية: قراءات مابعد حداثية في السياسة العالمية"(1989) الذي حرره كل من جيمس دير دريان و مايكل شابيرو. وبحلول عقد (2000s)، أصبحت هذه الفئة من الأعمال النظرية متباينة للغاية وأي قائمة للأعمال المهمة سيكون من شأنها أن تبدو أكثر تفرقا وتميزا مما هي عليه في حالة الخطابات الأخرى المقدمة أعلاه. يكمن أحد أسباب هذا التفاوت في صعوبة التفكير في هذه "الحداثية-متأخرة الحداثة" كبرامج بحثية (وهي نقطة ستتم العودة إليها لاحقا)؛ هناك سبب آخر يتعلق بكون بعض هذه الأعمال يمكن النظر إليها باعتبارها تقع تحت مسمى البنائية (أنظر على سبيل المثال، عمل هانسن و بياللي ماترن المشار إليه أعلاه). مبدئيًا، يمكن للمرء الإشارة إلى كتاب مايا زِهفوس "جراح الذاكرة" (2007)، كتاب كيمبرلي هاتشينجز "الوقت والسياسة العالمية" (2009)، كتاب كريستوفر كوكر "فلاسفة بربريون" (2010)، كتاب كين بوث "نظرية الأمن الدولي" (2007)، كتاب جانس بارتلسن "رؤى حول المجتمع العالمي" (2009)، وكتاب أندرو لينكلاتر "مشكلة الأذى في السياسة العالمية" (2011) كبيانات رئيسية خلال هذه المرحلة، على أن كلًّا منها على حدى يُعد عملا مميزا للغاية. الفلسفة مابعد الاستعمارية هي عبارة عن حقل نشأ خارج حقل العلاقات الدولية، غير أن عددا من باحثي العلاقات الدولية يكونون قد ساهموا في تطور هذا الخطاب (أنظر على سبيل المثال، كتاب نعيم عناية الله و ديفيد بلاني "العلاقات الدولية ومشكلة الاختلاف" (2004)، ومؤخرا كتاب أرلين تيكنر و بلاني "التفكير في العلاقات الدولية بشكل مختلف" (2012).

خلال عقد (1980s) كذلك، يعتبر كتاب جان إلشتاين "النساء والحرب" (1987)، كتاب "سينثيا إينلو" "الموز، الشواطئ والقواعد [العسكرية]: إعطاء معنى نسوي للعلاقات الدولية (1989) إلى جانب العدد الخاص من مجلة *Millennium* حول "النساء والعلاقات الدولية" (1988) بمثابة النصوص التأسيسية لدراسة الجندر والنسوية في حقل العلاقات الدولية. ورغم أنه من الصعب العثور على أدبيات مماثلة من نفس الحجم خلال عقد (2000s)، إلا أن كتاب آن تيكنر "جندرة (gendering) السياسة العالمية" (2001)، وكتاب سينثيا فيبر "نظرية العلاقات الدولية: مقدمة نقدية"(2001) على الأقل يمكن النظر إليهما في هذا السياق؛ أخيرا هناك كتاب لورا شيفرد "النوع، العنف و الأمن: الخطاب و الممارسة" (2008) الذي يرتبط بالأعمال "الحداثية-متأخرة الحداثة" ('Late modern') حول تحليل الخطاب

ليس المقصود بأي حال من الأحوال أن تكون هذا المجموعة المختارة من الأعمال من الفترتين نهائية، كما أن الفئات التي تم تصنيفها فيها ليست قاطعة بالشكل الواضح الذي تم اقتراحه. كذلك، هناك خطرٌ [آخر] يتعلق بتجاهل الباحثين غير المصنفين بهذا الشكل؛ وكما تقترحه المقالات التي جمعتها رينيه مارلين-بينيت في كتابها الجماعي "ألكر وحقل العلاقات الدولية: الدراسات العالمية في عالم مترابط" (2011)، يبدو أن هذا ليس بالمصير الذي ينبغي أن ينتهي إليه العمل الاستثنائي الذي قدمه هايوارد ألكر [نفسه]. يكمن الغرض من هذه القوائم في وضع أساس لـ [محاولات] تقييم التغيرات التي حدثت على مدى السنوات الثلاثين الماضية. وللقيام بمثل هذا التقييم، نحتاج إلى فكرة واضحة عما نتحدث عنه، وهذا يعني تحديد الأعمال التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار، وهي تبدو مهمة صعبةً وبدون شك مثيرةً للجدل، لكنها تبقى رغم ذلك ممكنة. الادعاء هنا فحواه ببساطة أن أي باحث في الحقل – وربما قارئ هذا المقال نفسه – يحاول تحديد الأدبيات الرئيسية في عقدي (1980s) و (2000s) لابد أن عمله سيتضمن نسبة لا بأس بها من هذه العناوين [المقترحة أعلاه]. ليس شرطا أن تكون القائمة المقدمة هنا هي نفس القائمة التي سينتهي إليها القارئ – طالما أن هناك قدرا كبيرا من التداخل، فمن الممكن الانخراط في نقاش مثمر [للغاية].

تقـــدّمٌ أم ركـــود ؟

عرَّف إيمري لاكاتوش البرنامج البحثي على أنه مجموعة من النظريات والتقنيات التي تلتقي حول نواة صلبة تمثل افتراضا مركزيًا يكون محميًا بمجموعة من الفرضيات المساعدة (Lakatos, 1970). حسب لاكاتوش، يمكن للبرامج البحثي أن يكون تقدميا، تتزايد أهميته و[قادر باستمرار على] إنتاج حقائق جديدة، [بناء] تنبؤات أفضل، [اكتشاف] تقنيات جديدة وحتى نظريات جديدة متسقة مع النواة الصلبة، بينما تكون البرامج البحثية الانتكاسية غير قادرة على التوصل لأي شيء مما سبق ذكره. لا ينبغي علينا أن نأخذ هذا على محمل الجد بشكل مفرط. إذا سايرنا، على سبيل المثال، محاولة جون فاسكويز لإظهار أن الواقعية البنيوية هي عبارة عن برنامج بحثي انتكاسي، فسأجادل بأنه في الواقع لا توجد نظريات في حقل العلاقات الدولية تستجيب لمعايير لاكاتوش (مثل كارل بوبر، ورغم– أو ربما بسبب – موقعه الأكاديمي في كلية لندن للاقتصاد LSE، لم يعتبر لاكاتوش إطلاقا العلوم الاجتماعية إلا مجرد [معارف] شبه علمية [أو أشبه بالعلوم الزائفة])؛ ما نتعامل معه في كل مناسبة [معرفية] هو حقل العلاقات الدولية ككل، وإذا كان هذا الحقل يحتوي أصلا على برامج بحثية فلابد من وجود أكثر

من برنامج واحد (Vasquez, 1997). يبقى أن لاكاتوش قادر على تزويدنا بمجموعة من المؤشرات المفيدة لمساعدتنا في تقييم حالة التقدم أو الركود داخل الفئات الواسعة التي قمنا بتحديدها آنفا؛ إذا قمنا بمقارنة مجموعة الكتب من عقدي (1980s) و (2000s) التي تم تحديدها بشكل سريع آنفا، هل يمكننا القول بوجود مقاربات معينة من حقل العلاقات الدولية هي بصدد إنتاج مفاهيم، افتراضات أو نظريات جديدة قائمة على إنجازات سابقة؟ هل هي بصدد إنتاج معارف جديدة أو طرق جديدة لرؤية وفهم العالم؟ أو أنها، على العكس من ذلك، تعيش حالة ركود وأنها عاجزة في عقد (2000s) عن التقدم بناءً على [ومقارنة بـ] ما تم إنجازه في عقد (1980s)؟[5]

أقترح، هنا، أن هناك حالة من التقدم الواضح، حتى وإن كان تجنب قدر من التقييم السلبي في بعض المجالات من الحقل أمرا من الصعب تجنبه. على مستوى الخطاب ككل، كانت هناك محاولات من خارج الحقل للمجادلة بعدم جدواه، لكنها، حسب ما يبدو لي، فشلت. تحضرني بشكل خاص الانتقادات التي تعرض لها حقل العلاقات الدولية التقليدي (conventional) والتي أطلقها علماء الاجتماع من أمثال أنتوني جيدنز والمنظرون السياسيون من أمثال ديفيد هالد في إطار نظرية العولمة (أنظر على سبيل المثال Giddens, 1999; Held, 2004). موقفهم كان (ولا يزال) يقوم على أساس الافتراض القائل بأن حقل العلاقات الدولية متمركز بشكل مفرط حول الدولة باعتبارها الفاعل الرئيسي، وبالتالي فهو ببساطة غير قادر على فهم التغيرات التي تحدث في العالم اليوم. لقد كان هذا [الموقف] حصيلة عقد (1990s)، أما في سنة (2012) فلم يعد جديرا على ما يبدو بالقبول – فالضجة التي ثارت منذ ذاك حول [التحول نحو] عالم بلا حدود تبدو الآن أقل في عصر يعتبر فيه الأمن الوطني هو الخطاب المهيمن كما تتطلب فيه المشاكل المستعصية التي تتراوح بين التدهور البيئي والنزاع في الشرق الأوسط حلولا لا غنىً لها عن الدولة. وكما أشار جاستن روزنبرغ إليه ففي أي حدث، كل نظرية تستخدم نفس المفهوم – العولمة – كمتغير تابع، مستقل ووسيط [في نفس الوقت] لا تقدم رؤية متماسكة للعالم (Rosenberg, 2002). مع ذلك، فلا شيء من كل هذا يبرر القيام بإنكار أنّ بعض الموضوعات التي حددها منظرو العولمة هي موضوعات تحضى بأهمية حقيقية؛ و ربما على نحو مفاجئ هناك أفكار من قبيل أن شكلا من أشكال الحكومة العالمية أمر لا مفر منه قد عادت إلى أجندة [الحقل]، أنظر على سبيل المثال كتاب دودني (2008) "Bounding Power".

عودةً إلى حقل العلاقات الدولية، يمكن القول بأن التقدم ملحوظ بشكل كبير في بعض المجالات وليس في جميع المجالات، كما أن التقدم – لأسباب سيتم التطرق إليها أدناه – يتركز إلى حد كبير (وربما تحديدا) في المجالات الأكثر تقليدية من مجالات اهتمام الحقل. وبالتالي، أولا، فإن خاصية المقاربة الليبرالية التي يتسم بها "مشروع جامعة برينستون" وأدبيات الباحثين المرتبطين به تجعله يستجيب لمعايير التقدم المبينة أعلاه؛ فهو يبني بوضوح على الفهوم التقليدية التي قدمتها النظرية الليبرالية في العلاقات الدولية، ولكنه يضيف فهمًا جديدًا، مُهذّبًا، للظروف التي يحدث التعاون في ظلها؛ فتأكيدُ كل من كيوهان وأكسلرود على مأسسة التعاون، الإلزام الذاتي (self binding) والدور الذي لعبته إطالة "ظل المستقبل" تناوله [لاحقا] أيكنبري وأعطاه مغزىً أعمق من خلال أطروحته حول قيمة الاستخدام الحتمي لهيمنةٍ مؤقتة لخلق بُنىً دائمة للقواعد. ثانيًا، يبدو من المعقول القول بأن الواقعية [الجديدة] تبني على الواقعية التقليدية – يمكننا هنا كذلك أن نشير إلى قيام غلاسر بتطوير

تقنيات تحليل [جديدة] وتهذيب أخرى [قديمة]، هذا فضلا عن قيام ميرشايمر بالتوسع في تطوير النظرية الواقعية البنيوية؛ إضافة إلى ذلك، يمكن القول أن وليامز و ليبو وغيرهما لم يقوموا فقط بإحياء الواقعية الكلاسيكية، لكنهم منحوها جذور أكثر ثباتا. نفس الشيء يمكن أن يُقال حول مختلف باحثي المدرسة الانجليزية الحديثة – إذ بغض النظر عن التقديس الذي يتم إضفاؤه على هادلي بول و جون فينسينت، وهو ما أعتقد أنه ما من داعٍ له، [لا شك أن] شخصيات مثل بوزان و هارال قد ساهموا بالتأكيد في تطور وتقدم المعرفة في إطار المدرسة الإنجليزية.

هذه المجموعات الثلاث من النظريات – الليبرالية، الواقعية والمدرسة الإنجليزية – كلها فروع من الحقل أين يتم إلى حد ما الاعتراف داخليًا بملاءمة فكرة البرنامج البحثي؛ كما أن أتباعها، أحيانا بشكل صريح وأحيانا أخرى بشكل ضمني، ينظرون إلى أنفسهم في واقع الحال على أنهم منخرطون في عملية تطوير برامج من هذا النوع، بمعنى أنهم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم بصدد تطوير مفاهيم، افتراضات ونظريات جديدة تبني على إنجازات سابقة [في إطار نفس النظرية]. نفس الشيء يمكن أن يقال أيضا (بشكل ضمني) حول مُنظري العدالة الاجتماعية العالمية (global social justice) مثل كاني و بووج، غير أن مُنظرين معياريين آخرين، باوتشر على سبيل المثال وربما إرْسْكين، يتصورون أن ما يقومون به إنما يقع في إطار الخطاب الأوسع للنظرية السياسية حيث لا مكان للتطلعات "العلمية" لمفهوم البرنامج البحثي.

نعود، هنا، إلى مفهوم "النظرية الكبرى"، الذي تمت الإشارة إليه في مقدمة هذا المقال، وإلى الأسئلة الجوهرية حول طبيعة العلوم الاجتماعية. يتمثل السؤال الأساسي في ما إذا كان هذا النوع من التفكير حول مفهوم "النظرية"، كما يستعمله لاكاتوش وغيره وإذا ما تم تكييفه بشكل مناسب، قادر على تقديم نموذج عمل في العلوم الإنسانية. العديد من الواقعيين والليبراليين وبعض مُنظّري المدرسة الإنجليزية والمنظرين المعياريين سيجيبون هذا السؤال بـ "نعم" فهم يشعرون بالارتياح إزاء فكرة أنهم يساهمون [فعلا] في تطوير برنامج بحثي. آخرون يرفضون [مثل] هذا الطموح، ينضم إليهم باحثون يعملون ضمن مشاريع نقدية إضافة إلى مشروع "الحداثة المتأخرة" ('late modern')، وهي مشاريع تستند بشكل صريح إلى رفض فكرة العلوم الاجتماعية ذات النزعة "الوضعية الجديدة". وهكذا، ففي خطابه الرئاسي الموجه لجمعية الدراسات الدولية (ISA) عام 1988، دعا روبرت كيوهان الباحثين الذي أسماهم "التأمليين" (reflectivists)، وأنا أسميهم بدوري "حداثيين متأخرين" ('late modern')، إلى تطوير برنامج بحثي [خاص بهم]، وقد جادل هؤلاء المنظرون بشكل كامل بأن كيوهان قد فاته فهم جوهر العمل الذي يقومون به، الذي تمثل على وجه التحديد في تجنب الوقوع أسرى لمثل هذه المقاربة للعلوم الاجتماعية (Keohane, 1988).

إن التساؤل عما إذا كانت النظرية "الحداثية المتأخرة" تظهر مؤشرات على كونها تشكل جزءًا من برنامج بحثي تقدمي أو انتكاسي سيكون من شأنه تكرار خطأ التصنيف الذي وقع فيه كيوهان، لكن هذا لا يجب أن يُفهم منه غياب معايير يمكن تطبيقها عند دراسة أمثلة من أعمال هذه النظرية في فترات زمنية مختلفة. دراسةٌ كهذه قد تؤدي بالمرء إلى الاستنتاج بأن عملاً [نظريًا] معينًا، ولأسباب مختلفة، يتفوق على آخر – لأنه مثلا يعمل على تهذيب حجة معينة، تعميقها أو تحديها بشكل ناجح. بهذه الطريقة، حتى عندما لا يقبل المرء باللغة القائمة على التعارض بين [البرنامج البحثي] التقدمي

والانتكاسي كطريقة للتفكير حول الأعمال "الحدائية المتأخرة"، تبقى هناك إمكانية الاحتفاظ بالقدرة على تقييم ما إذا كان قد تم إحراز "تقدم" بمعنى أكثر مرونة. لقد شهد عقد (1908s) العديد من البيانات البرنامجية (programmatic) حول القيمة المحتملة لأعمال مدرسة فرانكفورت، فوكو، دريدا، هايدغر وآخرين من زعماء الفكر القاري (continental thought) في فهم العلاقات الدولية، وليس من غير المعقول أن نسأل ما إذا كان قد حان الوقت لزوال احتمالات وجود هذه القيمة. أميل إلى اقتراح أن الوقت على العموم لم يحن بعد؛ فهناك عدد من الأسماء التي تمت إضافتها إلى تلك القائمة – لاكان، شميت، رونسيار، أغامبين، لومان – كما أن هناك عملا كثيرا جيدا قد تم إنجازه؛ غير أنه يبقى من الصعب رؤية تحول ذي شأن في فهمنا للعالم مقارنة بالوعود التي تم قطعها آنذاك. [يبقى أن] العودة إلى الفكر القاري كانت لها فعلا بعض العواقب غير المناسبة – مثل الاتهامات التي توجه في بعض الأحيان لأصحاب النماذج الشكلية بأنهم أكثر اهتماما بالنماذج في حد ذاتها من العالم الذي يحاولون إلقاء الضوء عليه من خلال تلك النماذج، لذلك يبدو أن المُنظرين "الحدائيين المتأخرين" وفي كثير من الأحيان يبدءون من المكان الخطأ. إنهم يبدون كمن لديه مطرقة ويبحث عن مسمار؛ وبدلا من العمل على الاستفادة من استبصارات مُنظر معين للتعامل مع مشكلة بعينها، نجدهم في كثير من الأحيان يتحركون في الاتجاه المعاكس، فيبدءون بمُنظّر يحضى بسمعة جيدة في الحال ثم يقومون باختيار المشكلة في مرحلة لاحقة

ماذا عن الأعمال المصنفة ضمن "البنائية"؟ من الواضح، كما آمل، أن البنائية ليست نظريةً في العلاقات الدولية بنفس المعنى الذي تعتبر به الليبرالية والواقعية نظرياتٍ في العلاقات الدولية – والأحرى أنها مجموعة من المواقف تجاه الواقع الاجتماعي تميل نحو المزيد من التركيز على الأفكار، القيم، المعايير والممارسات أكثر مما تفعل نظريات الاختيار العقلاني والنظريات البنيوية. إن دور النظرية هنا [في البنائية] مختلف عما هو عليه في الليبرالية أو الواقعية، فهو على سبيل المثال أكثر ارتباطا بالقيام بتحديد مجالاتٍ للبحث منه بتطوير مفاهيم تفسيرية [محضة]. [على أنه] سيكون من المضلل التفكير في برنامج بحثي بنائي حتى بالمعنى الفضفاض الذي أستخدم به هذا المصطلح. مع ذلك، يبقى أن بعض عناصر التقدم على مستوى التنظير المحض يمكن، وقد لا يمكن، ملاحظتها وأعتقد، في الواقع، أن الحالة الأخيرة هي الحاصلة. يبدو لي أنه بينما من الممكن تسمية عدد من دراسات الحالة الإمبريقية الممتازة التي ألقى [ويلقي] الفكر البنائي عليها الضوء، فإنه لا توجد هناك أطروحات نظرية رئيسية مقنعة كتلك التي قدمها كراتوشفيل و أونف قبل ما يقرب ربع القرن من الزمن – ورغم أن كلا المُنظرين قاما بتطوير أطروحاتهما منذ ذلك الوقت، إلا أن قيمة النصوص الأصلية الأولى لا تزال، على ما أعتقد، عصية على التحدي من قبل جميع المحاولات التي تم إنتاجها منذ ذلك الحين. نفس الشيء يمكن، ربما، أن يقال حول الأعمال النسوية في حقل العلاقات الدولية؛ فقد كانت هناك أعمال على قدر كبير جدا من الأهمية وذات قيمة عالية حول على النساء في الجيش و حول أهمية الجندر (النوع) كبعد في الاقتصاد العالمي على سبيل المثال، لكن ليس من الواضح أن هناك تقدما نظريا كبيرا تم إحرازه منذ الأطروحات البرنامجية (programmatic) لشخصيات من أمثال جان إلشتاين و سينثيا إنلو خلال عقد (1980s). على أنه حتى مقارنة بمجالات أخرى تم التطرق إليها في هذا المقال، تبقى النظرية النسوية في العلاقات الدولية من المجالات التي يعتبر فيها فهم المؤلف للخطاب الحالي غير أكيد إلى حد ما.

إذًا، يبدو من المعقول أن أقترح أنه في بعض مجالات نظرية العلاقات الدولية، لم تحدث هناك ابتكارات [حقيقية] كما أن الوعود التي تم تقديمها خلال فترة الابتكارات والنقاشات التي تلت صدور كتاب والتز، "نظرية السياسة الدولية" (1979)، لم يتم الوفاء بها. لماذا ازدهرت بعض المجالات، بينما لم تزدهر أخرى، وما هي عواقب هذا التعارض؟

المُشكلات والتقدّم

يبدو أن فكرة التقدم تتجلى أكثر وضوحا، من بين مجالات نظرية العلاقات الدولية، في الخطابين التقليديين للواقعية والليبرالية، اللذين يرتبطان [بما يعرف] مجال "حل المشكلات" داخل الحقل، إذا استخدمنا صياغة روبرت كوكس في مقالته لعام1983 التي أشرنا إليها سابقًا. يقارن كوكس بين نظرية "حل المشاكل" و "النظرية النقدية" حيث يعتقد بأفضلية "النظرية النقدية" مقارنة بسابقتها – لكن يمكن المجادلة بأن حقيقة كون الأعمال النظرية داخل الحقل تخضع لطبيعة المشكلات محل التنظير هي التي ساهمت في إحراز التقدم الذي تمكنت الواقعية والليبرالية من تحقيقه. علاوة على ذلك، يمكن القول بأن "المشكلة" التي كان يواجهها باحثون مثل ميرشايمر، ليبو و أيكنبري، بطرق جد مختلفة، كان يمكن تحديدها، بل إن السياسة الخارجية التي اتبعتها إدارة الرئيس جورج بوش أو لنكون أكثر دقة، ليست السياسة الخارجية في حد ذاتها، بل بالأحرى المواقف التي تقوم عليه السياسة الخارجية، هي التي أنتجت قدرا كبيرا من التقدم الذي حدث خلال العقد الماضي.

إذا تأملنا، على سبيل المثال، أعمال أيكنبري على مدى العقد الماضي، لوجدنا أنها تنطوي على موقف أساسي فحواه أن تعددية الأطراف قضية مهمة [في العلاقات الدولية]، و أن الولايات المتحدة، مهما كانت الهيمنة التي تمتلكها، ينبغي أن توظف لتصميم القواعد التي سوف تؤسس للنظام الدولي الليبرالي الذي خدم الولايات المتحدة على نحو كبير على مدى العقود الأخيرة . بدايةً، في كتابه "بعد الانتصار"، عاد إلى فترة ما بعد عام 1945 ليثني على الجهود التي بذلتها إدارتا ترومان و أيزنهاور لإعداد ما سيتطلبه ربع قرن من النمو الاقتصادي الذي استمر خلال عقد السبعينيات من القرن الماضي، كما حث الولايات المتحدة على محاولة القيام بنفس الخطوة مرة أخرى في فترة ما بعد الحرب الباردة. بعد عقد من الزمن، وفي كتابه "الليفياثان الليبرالي"، توقع أيكنبري نهاية أي نوع من أنواع الهيمنة الأمريكية – الليبرالية 3.0 [6] التي وصفها في هذا الكتاب ستكون لديها مجموعة واسعة من الدول الرائدة، بما في ذلك الصين – غير أن القصة تبقى قصة إلزام للذات (self-binding). هذا في المتوسط – بالنسبة لمصلحة الولايات المتحدة بعيدة المدى في تعزيز الترتيبات المؤسسية التي سوف تؤسس للقواعد التي من شأنها ضمان مستقبل النظام السياسي والاقتصادي الليبرالي، حتى وإن كان هذا من الممكن أحيانا أن يكون مُضرا بالمصالح الأمريكية على المدى القصير . حاليًا، هذه هي النسخة المتوفرة الأكثر تماسكا لنظرية العلاقات الدولية الليبرالية – هذا على الرغم، كما سيتم تطويره لاحقًا، من وجود بعض المحاذير الهامة التي يجب تسجيلها بشأن صورة العالم التي تقدمها – ويبدو معقولا جدا أن هذه النسخة تستمد طابعها المُلح من الحاجة المتصوَّرَة [آنذاك] لمواجهة المواقف السياسة التي أبدتها إدارة الرئيس بوش. هذه الأخيرة للترتيبات متعددة الأطراف والقانون الدولي، وهو ما يتضح من خلال سلوكات مثل عدم التوقيع على النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (روما)، إحباط الاتفاقيات بشأن التغير المناخي والانتهاكات الفادحة للقانون الإنساني الدولي خلال الحرب [العالمية] على الإرهاب،

أدى إلى تقديم منظور معين للعالم كان، من وجهة نظر ليبرالية أممية، في حاجة قوية إلى المراجعة – وهو ما تصدت له أعمال أيكنبري.

أفضل تعبير عن الاتجاه الذي طلب مواجهة الليبراليين (والواقعيين بهذا الخصوص) قدمه أحد المساعدين لم يُذكر اسمه في مقابلة واسعة الاقتباس مع رون سوسكيند، تم نقلها في صحيفة نيويورك تايمز يوم 17أكتوبر 2004:

> قال المساعد بأن الأشخاص مثلي كانوا "في ما نسميه المجتمع القائم على الواقع (reality-based community)"، والذي عرّفه بأنه مجموع الأشخاص الذين "يعتقدون أن الحلول تنبثق من دراسة حكيمة الخاص للواقع الملموس". أومأتُ برأسي موافقًا وتمتمتُ بكلمات حول مبادئ التنوير والنزعة التجريبية. فقاطعني قائلا، "لم تعد تلك هي الطريقة التي يعمل بها العالم حقا". ثم تابع، "نحن الآن إمبراطورية، وعندما نتصرف، فنحن نخلق واقعنا الخاص بنا. وبينما تستغرقون أنتم في دراسة ذلك الواقع – بحكمة إذا أردت استخدام هذه المفردة – سنقوم نحن بالتصرف مرة أخرى وخلق وقائع جديدة أخرى، والتي يمكنكم دراستها كذلك [وهكذا]، وهذه هي الكيفية التي تسير بها الأمور. نحن الفاعلون في التاريخ ... وأنتم، كلكم، سوف تقومون فقط بدراسة ما نقوم به نحن".[7]

بالنسبة لأصحاب اتجاه "حل المشكلات"، يُعتبر هذا موقفًا لا يُحتمل – ومعارضته [تبدو] قادمة من أدبيات الواقعيين والدوليين الليبراليين من أمثال أيكنبري. في الواقع، إذا كان هناك واحد من مبدأ أساسي من شأنه جميع الواقعيين أن ينضموا إلى جميع الليبراليين في الموافقة عليه فهو أنه ما من دولة يمكنها أن تكون في وضع يُمكّنها من خلق واقع خاصة بها بالطريقة المقترحة هنا. ويمكن القول بأن إحياء "الواقعية الكلاسيكية" خلال العقد الأخير لا يقوم ببساطة فقط على المزايا التي لا يستهان به لعمل مورغنتو وآخرين، ولكن أيضا على كون أن إدارة الرئيس بوش كانت تتسم تحديدًا بنفس السمات التي استنكرها الواقعيون الكلاسيكيون بشكل أكبر – الاعتقاد بأن الولايات المتحدة متفوقة أخلاقيا على الدول الأخرى، وأنه يمكن أن تتصرف بدون اعتبارٍ للسياق الأوسع للقوة والمصالح، وأن مفهوم الأمن المطلق لم لكن له أيُّ معنىً. كانت هذه عبارة عن مواقف اعتقد الكثيرون أنها قد أُدحِضت بنجاح خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي وأن إحياءها كان يتطلب إحياء الأفكار التي كانت ناجحة خلال الفترة التي سبقتها.

من المجازات التي استعملها المجددون الكلاسيكيون (classical revivalists) القول بأن "الواقعيين البنيويين" الوالتزيين لم يقوموا بشيء يذكر للخوض في هذه الأفكار غير البناءة، غير أن عمل جون ميرشايمر يدحض على الأقل هذه التهمة. بدءا بكتابه "مأساة سياسات القوة العظمى" وصولا إلى عمله مع ستيفن والت "اللوبي الإسرائيلي"، كانت لنسخته الواقعية الهجومية مضامين واضحة في السياسة، كما تضمنت انتقادات صريحة لمساعي إدارة الرئيس بوش المتلعقة بـ"الحرب على الإرهاب" (Mearsheimer and Walt, 2008). ويقر ميرشايمر بالمصلحة الحيوية للولايات المتحدة في تأمين النفط في الشرق الأوسط، لكنه يعتقد أن هذا يمكن أن يتحقق بشكل أفضل من خلال نشر "قوات تتجاوز

الأفق" ('over the horizon forces')؛ والأهم من ذلك يجادل ميرشايمر بأن الولايات المتحدة ينبغي أن تتوجه نحو موازنة القوة المتزايدة للصين خلف شواطئها. وبخصوص ما إذا كانت نظرته لسياسة الولايات المتحدة قد تعرضت للتشويه من قبل اللوبي الإسرائيلي، فمن الواضح أن هذه السياسة، سواء من منظور الواقعيين البنيويين أو الكلاسيكيين، قد تعرضت للتضليل – على الرغم من أن الواقعيين البنيويين مقارنة بالكلاسيكيين يعتبرون ربما أقل ميلا لربط هذا التشويه بالإدارات الجمهورية في مقابل الإدارات الديمقراطية في الولايات المتحدة.

لتلخيص ما سبق، المنظرون الليبراليون والواقعيون رغم اختلاف مقارباتهم إلا أنهم شكلوا [ومازالوا يشكلون] جزءا مما يسمى "المجتمع القائم على الواقع" (reality-based community) خلال عقد (2000s) وفي محاولة منهم لمقاومة ميول أولئك الذين كانوا يعتقدون أنهم قادرون على صنع القواعد عندما يكونون على اتفاق معها، قام هؤلاء المنظرون في الواقع بتحسين وتطوير منظوراتهم في حقل العلاقات الدولية بطرق ابتكارية توحي بعنصر التقدم. وقد انضم إليهم في هذا المشروع بعض أتباع المدارس الفكرية الأخرى، بينما وبشكل غريب لم ينضم إليهم عدد كبير من كبار أنصار "نظرية كبرى" أخرى، كـ "الحداثيين المتأخرين" ('late modernists').

الخاتمة: فقرُ النظرية الكُبرى

من الواضح أن العديد من المفكرين "الحداثيين المتأخرين" قد أعربوا عن غضبهم من إدارة الرئيس جورج بوش بنفس القدر الذي أعرب عنه المفكرون الليبراليون والواقعيون الذين تم التطرق إليهم في ما سبق، وقد أدى هذا الغضب إلى القيام بالكثير من الأبحاث التي ركزت، على سبيل المثال، على الحرب على الإرهاب. وقد نتجت عن ذلك بدون شك [العديدُ من] الأفكار التي ساهمت في تشكيل فهمنا للعقد الأخير. على سبيل المثال، قدم مفهوم شميدت حول "حالة الاستثناء" طريقة مثيرة للاهتمام في توصيف الحرب على الإرهاب على أنها حالة استثناء دائم – انظر على وجه الخصوص عمل جورجيو أغامبين (Agamben, 2005). بنفس الشكل، كان تحليل شميدت لشخصية "المتحزب ('partisan' the)" مفيدا في فهم طبيعة الحركات الإرهابية المعاصرة (Schmitt, 2007). أنا واثق من أنه كان بإمكاني أن أشير إلى فروع أخرى من النظرية الحداثية المتأخرة حيث يمكن العثور على أطروحات مُلهِمة بنفس القدر. غير أن [مجرد] "إلقاء الضوء على طريقة فهمنا" على الرغم من أنه أمر قيم إلا أنه في النهاية بدون جدوى. وعندما يتمكن المرء من فهم ملامح حالة الاستثناء والطبيعة التلورية (telluric) لشخصية "المتحزب"، ماذا يأتي لاحقا؟ عودةً إلى أحد مواضيع مقدمة هذا المقال، هناك قدرٌ كبير من الأعمال "الحداثية المتأخرة" يمكن اعتبارها أعمالا تقوم على مبدأ "الكشف عن العالم" ("world-revealing") أكثر مما تقوم على مبدأ "توجيه الفعل" ("action-guiding"). هناك عددٌ قليل جدا من الكتاب "الحداثيين المتأخرين" الذين يملكون الوقت الكافي للكتابة حول نظرية النظم، لكن النقد الذي تعرض له بارسونز على يد رايت ميلز في "المخيلة السوسيولوجية" – والذي فحواه أن عمل هذا الأخير يمنح الأولوية لتنظيم المفاهيم على حساب فحص العالم الاجتماعي – ينطبق بدوره وبشكل كبير على أعمالهم هم أنفسهم.

بإمكان المرء أن يجادل بأنه ما من نتائج كبيرة تنجر عن ذلك. في نهاية المطاف، يمكن القول بأن نزعة الكتاب الواقعيين والليبراليين لحل المشكلات كانت في الواقع ناجحة [إلى حد كبير]؛ فمحاولة

إدارة الرئيس بوش لخلق واقع خاص بها فشلت، جزئيًا بسبب جهود المجتمع "القائم على الواقع". وحتى في إدارة الرئيس بوش الثانية، كانت الأمور تعود ببطء إلى وضعها الطبيعي، وقد أثبت رئاسة أوباما أكثر انفتاحها على ذلك المجتمع كما عملت على تقبل الكثير من الأعضاء الليبراليين في حضن مؤسسة السياسة الخارجية. الآن، تم الإقرار رسميا بقيمة تعددية الأطراف، وفي جانب أساسي آخر، تعمل الإدارة في الواقع على التخلي عما يمكنها من الالتزامات في الشرق الأوسط بدون أن تعاني من تكاليف سياسية غير مقبولة. يبقى أن غياب مساهمات المنظرين ممن ليسوا ليبراليين أو واقعيين تقليديين يعتبر أمرا مؤسفا بسبب الفجوات الواضحة الموجودة في أعمال أولئك المفكرين الليبراليين والواقعيين الذين حاولوا التعاطي بشكل مباشر مع العالم الحقيقي والذين يحضون الآن بآذان صاغية. على سبيل المثال، يعتبر عمل أيكنبري حول الليبرالية 3.0 تحسينا واضحا للنزعة أحادية الأطراف لإدارة الرئيس بوش الأولى، كما أنه من الواضح أنه من مصلحة الجميع (بما في ذلك مصلحتهم هم) أن تصبح الاقتصاديات الناشئة في الهند والصين من أصحاب المصالح (stakeholders) في النظام الاقتصادي العالمي –لكن ما يعتبر أقل وضوحا هو كيف سيستفيد المليار من فقراء العالم القابيون في القعر من هذا النظام الاقتصادي الجديد، أو، ولهذا السبب، كم من الوقت سيكون أمام مئات الملايين من الهنود والصينيين الذين لا يزالون يعيشون على دخول منخفضة ليبدؤوا في رؤية الفائدة الحقيقية للوضع الجديد الذي أصبحت تلك البلدان تحضى به. هناك المفكرين النقديين من ينزع نحو "حل المشكلات" سواءً في جماعة الاقتصاد السياسي الدولي أو من بين اقتصاديي التنمية الذين يتصدون لهذه المشاكل – انظر على سبيل المثال كتاب بول كوليي "المليار القابع في القعر" (2008)، أو كتاب جيفري ساكس "نهاية الفقر" (2005) – غير أن التيار السائد في نظرية العلاقات الدولية، سواء من التقليديين أو من "الحداثيين المتأخرين"، ليس لديهم الكثير ليقدموه في هذا الشأن.

مرة أخرى، قد تكون لمقاربة ميرشايمر للأمن في الشرق الأوسط، "على مدى الأفق" (over the horizon)، قيمة سلبية في تجنب مغامرات الغرب في المنطقة، لكنها لن تقدم شيئا لمعالجة مشكلة الانتشار النووي أو لحل الصراع المستمر بين إسرائيل والفلسطينيين. تعتبر الواقعية الكلاسيكية جيدة عندما يتعلق الأمر بالإشارة إلى حماقات المحافظين الجدد، لكنها لا تملك الكثير لتقدمه عندما يتعلق الأمر بتقديم النصيحة في مجال السياسات حيال إزالة الأنظمة القمعية التي لا تزال موجودة في أجزاء كثيرة من العالم – المعارضة الواقعية لأي نوع من "التدخل الإنساني" (كما حدث مع معارضة الواقعيين لحملة حلف الناتو في ليبيا في عام 2011) قد تكون جيدة بالنسبة للواقعية لتقديم أوراق اعتمادها المناهضة للإمبريالية، لكنها [في الواقع] لا تعالج المشكلة الحقيقية التي يحاول الليبراليون على الأقل التصدي لها. مرة أخرى، هناك عدد من المفكرين النقديين ممن ينزع نحو "حل المشكلات" [يحاولون التنقيب] في تفاصيل مذاهب من قبيل "مسؤولية الحماية" أو يعملون على الاستجابة لمطالب النزعة الإنسانية في القرن 21 – على سبيل المثال، كتاب مايكل بارنيت "إمبراطورية البشرية" (2011)، كتاب بارنيت وتوماس فايس "مساءلة النزعة الإنسانية" (2008)، أو كتاب جيمس باتيسون "التدخل الإنساني ومسؤولية الحماية" (2010) – غير أن هؤلاء يعتبرون، مجددا، من الباحثين الذين يعملون خارج التيار السائد في نظرية العلاقات الدولية، سواء تعلق الأمر بباحثين "حداثيين متأخرين" أو بغيرهم.

باختصار، هناك مجموعة من "المشاكل" التي لا [يبدو أن] المنظرين من ذوي نزعة "حل المشكلات" يتعاملون معها، وهذا ما يجعل الحاجة إلى تفكير جديد أمرًا مُلِحًّا. تعتبر المصطلحات المستخدمة أعلاه – "النزعة النقدية لحل المشكلات" – مثالية [إلى حد ما]. المطلوب هو عملٌ يجد له أساسًا في "المجتمع القائم على الواقع"، ما يعني أن يقوم بإنتاجه باحثون يعتقدون أن "الحلول تنبثق من دراسةٍ حكيمةٍ للواقع الملموس" – غير أن الواقع الذي [ينبغي أن] يقلقوا بشأنه [ينبغي أن] يكون مُوجّهًا نحو مشاكل واحتياجات المحرومين [الذين لا يملكون]، "المعذبين في الأرض" كما تقول الأغنية القديمة، بدلا من القلق بشأن المشاكل التي يواجهها سادة العالم. ستكون هذه بمثابة نظرية "لحل المشكلات" بقدر ما تتصدى بشكل مباشر للمشاكل الاجتماعية الملحة، لكنها ستكون كذلك "نظرية نقدية" بقدر ما تتجنب التعاطي مع التعريفات المعطاة لمثل هذه المشاكل على أنها أمرٌ مفروغٌ منه. باختصار، سيكون من شأنها أن تجمع بين نمطي التنظير الذين حددهما روبرت كوكس في نظرية واحدة؛ لقد كان لصياغة كوكس معنى في سياق السبعينيات والثمانينات من القرن الماضي عندما كانت هناك حاجة [ملحة] لمواجهة هيمنة النظريات الموجهة لتكريس الأسس (establishment-oriented) والتي لم تبذل أية محاولة لمَشكلة الوضع الراهن [آنذاك]، غير أن عبارة "النظرية النقدية" كانت تحمل معنىً أصليًا يجعل منها نظريةً تساهم في انعتاق الإنسان؛ وللقيام بهذه المهمة، يبدو أن حل المشكلات بمعنىً أوسع [يبقى] أمرًا ضروريًا. عودة مرة أخرى إلى صياغة سابقة تم أخذها من ستيفن وايت، لا ينبغي التخلي عن التطلع لإنتاج النظرية الكبرى [بصيغة التعريف]، لكن نظرية كهذه يجب أن تقوم على مبدأ "الكشف عن العالم" ("world-revealing") و[في نفس الوقت] على مبدأ "توجيه الفعل" ("action-guiding"). غير أنه من دواعي الأسف أن هذه ليست سمة من سمات معظم المساعي المعاصرة لبناء النظرية الكبرى في حقل العلاقات الدولية.

شكرٌ وتقدير:

تم عرض نسخ سابقة من هذا المقال في جامعة أبيريستويث وفي ملتقى جمعية الدراسات الدولية في سان دييغو، وكلاهما كانا في ربيع عام 2012. أنا ممتن لكل من كين بوث، محرري المجلة والمُحكّمين على التعليق، لكنني، بالطبع، أتحمل لوحدي المسؤولية عن أية أخطاء تبقى قائمة في ثنايا النص.

التمويل:

هذا البحث لم يتلق أية منحة من أية وكالة تمويل سواء من القطاع العام، التجاري أو غير الربحي.

References

Agamben G (2005) *State of Exception*. Chicago, IL: University of Chicago Press.

Ashley R (1984) The poverty of neorealism. *International Organization* 38(1): 225–286.

Axelrod R (1984) *The Evolution of Cooperation*. New York: Basic Books.

Barkin S (2010) *Realist Constructivism*. Cambridge: Cambridge University Press.

Barnett M (2011) *Empire of Humanity*. Ithaca, NY: Cornell University Press.

Barnett M and Weiss T (eds) (2008) *Humanitarianism in Question*. Ithaca, NY: Cornell University Press.

Bartleson J (2009) *Visions of World Community*. Cambridge: Cambridge University Press.

Beitz CR (2000 [1979]) *Political Theory and International Relations*. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Bially Mattern J (2005) *Ordering International Politics*. London: Routledge.

Booth K (2007) *Theory of World Security*. Cambridge: Cambridge University Press.

Boucher D (2009) *The Limits of Ethics in International Relations*. Oxford: Oxford University Press.

Bull H (1977) *The Anarchical Society*. London: Macmillan.

Bull H and Watson A (eds) (1984) *The Expansion of International Society*. Oxford: Oxford University Press.

Buzan B (1983) *People, States and Fear*. Brighton: Harvester Wheatsheaf.

Buzan B (2004) *From International to World Society*. Cambridge: Cambridge University Press.

Buzan B and Hansen L (2009) *The Evolution of International Security Studies*. Cambridge: Cambridge University Press.

Buzan B and Waever O (2003) *Regions and Powers*. Cambridge: Cambridge University Press.

Caney S (2006) *Justice Beyond Borders*. Oxford: Oxford University Press.

Clark I (2007) *Legitimacy in International Society*. Cambridge: Cambridge University Press.

Clark I (2011) *Hegemony in International Society.* Cambridge: Cambridge University Press.

Coker C (2010) *Barbarous Philosophers*. London: C. Hurst and Co.

Collier P (2008) *The Bottom Billion*. Oxford: Oxford University Press.

Cox R (1983) Social forces, states and world order: Beyond IR theory. *Millennium: Journal of International Politics* 10(2): 126–155.

Cox R (1987) *Production, Power and World Order*. New York: Columbia University Press.

Der Derian J and Shapiro M (eds) (1989) *International/Intertextual Relations: Postmodern Readings in World Politics*. Lanham, MD: Lexington Books.

Deudney D (2008) *Bounding Power*. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Doyle M (1983) Kant, liberal legacies and foreign affairs, Parts I & II. *Philosophy and Public Affairs* 12(3): 205–235, 12(4): 323–353.

Elshtain JB (1987) *Women and War*. Brighton: Harvester Press.

Enloe C (1989) *Bananas, Beaches and Bases: Making Feminist Sense of International Relations*. Berkeley, CA: University of California Press.

Erskine T (2008) *Embedded Cosmopolitanism*. Oxford: Oxford University Press.

Giddens A (1999) *Runaway World*. London: Profile Books.

Gilpin R (1981) *War and Change in World Politics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Glaser C (2010) *Rational Theory of International Politics*. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Hansen L (2006) *Security as Practice: Discourse Analysis and the Bosnian War*. London: Routledge.

Held D (2004) *A Globalizing World? Culture, Economics and Politics*. London: Routledge.

Hurrell A (2007) *On Global Order*. Oxford: Oxford University Press.

Hutchings K (2009) *Time and World Politics*. Manchester: Manchester University Press.

Ikenberry GJ (2000) *After Victory*. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Ikenberry GJ (2011) *Liberal Leviathan*. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Inayatullah N and Blaney D (2004) *International Relations and the Problem of Difference*. London: Routledge.

Jackson PT (2010) *The Conduct of Inquiry in International Relations*. London: Routledge.

Keohane RO (1984) *After Hegemony*. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Keohane RO (1988) International institutions: Two approaches. *International Studies Quarterly* 32(4): 379–396.

Krasner S (1985) *Structural Conflict: The Third World against Global Liberalism*. Berkeley, CA: University of California Press.

Kratochwil F (1989) *Rules, Norms and Decisions*. Cambridge: Cambridge University Press.

Kratochwil F (2010) *The Puzzle of Politics*. London: Routledge.

Lakatos I (1970) Falsification and the methodology of scientific research programmes. In: Lakatos I, and Musgrave A (eds) *Criticism and the Growth of Knowledge*. Cambridge: Cambridge University Press, 91–196.

Lebow RN (2003) *The Tragic Vision of Politics: Ethics, Interests and Orders*. Cambridge: Cambridge University Press.

Lebow RN (2008) *A Cultural Theory of International Relations*. Cambridge: Cambridge University Press.

Linklater A (1990 [1982]) *Men and Citizens in the Theory of International Relations*. London: Macmillan.

Linklater A (2011) *The Problem of Harm in World Politics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Marlin-Bennett R (ed.) (2011) *Alker and IR: Global Studies in an Interconnected World*. London: Routledge.

Mearsheimer J (2001) *The Tragedy of Great Power Politics*. New York: W.W. Norton.

Mearsheimer J and Walt SM (2008) *The Israel Lobby and US Foreign Policy*. Harmondsworth: Penguin.

Millennium (1988) Special Issue: Women and international relations. *Millennium: Journal of International Studies* 17(3).

Mills CW (1959) *The Sociological Imagination*. London: Oxford University Press.

Nardin T (1983) *Law, Morality and the Relations of States*. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Onuf N (1990) *World of Our Making*. Columbia, SC: University of South Carolina Press.
Pattison J (2010) *Humanitarian Intervention and the Responsibility to Protect*. Oxford: Oxford University Press.
Pogge T (2002) *World Politics and Human Rights*. Cambridge: Polity Press.
Pouliot V (2010) *International Security in Practice*. Cambridge: Cambridge University Press.
Rosenberg J (2002) *The Follies of Globalisation Theory*. London: Verso.
Sachs J (2005) *The End of Poverty*. Harmondsworth: Penguin.
Schmitt C (2007) *Theory of the Partisan*. New York: Telos Press.
Shepherd LJ (2008) *Gender, Violence & Security: Discourse as Practice*. London: Zed Books.
Skinner Q (ed.) (1985) *The Return of Grand Theory in the Human Sciences*. Cambridge: Cambridge University Press.
Slaughter AM (2005) *A New World Order*. Princeton, NJ: Princeton University Press.
Smith JM (1982) *Evolution and the Theory of Games*. Cambridge: Cambridge University Press.
Tickner A and Blaney D (2012) *Thinking International Relations Differently*. London: Routledge.
Tickner J A (2001) *Gendering World Politics*. New York: Columbia University Press.
Vasquez J (1997) The realist paradigm and degenerative vs progressive research programs. *American Political Science Review* 91(4): 899–912.
Vincent RJ (1986) *Human Rights and International Relations*. Cambridge: Cambridge University Press.
Walt S (1987) *The Origin of Alliances*. Ithaca, NY: Cornell University Press.
Waltz K (1979) *Theory of International Politics*. Boston, MA: McGraw-Hill.
Weber C (2001) *International Relations Theory: A Critical Introduction*. London: Routledge.
Wendt A (1999) *Social Theory of International Politics*. Cambridge: Cambridge University Press.
White SK (1991) *Political Theory and Postmodernism*. Cambridge: Cambridge University Press.
Williams MC (2005) *The Realist Tradition and the Limits of International Relations*. Cambridge: Cambridge University Press.
Wohlforth W (2011) Gilpian realism and international relations. *International Relations* 25(4): 499–511.
Zehfuss M (2007) *Wounds of Memory*. Cambridge: Cambridge University Press.

الهوامش:

[1] قد يشكل روبرت أكسلرود استثناءً، الذي كان لكتابه "تطور التعاون"(1984) تأثير على علماء الأحياء – على الرغم من أكسلرود نفسه استند إلى أعمال جون ماينارد سميث (انظر على سبيل المثال (Smith, 1982)) وبالتالي فإن هذه الحالة ليست حاسمة تمامًا.

[2] أستخدم هذه العبارة "الحداثية المتأخرة" باعتبارها مصطلحا أقل إثارة للجدل من ما بعد الوضعية، ما بعد الحداثة أو ما بعد البنيوية، رغم أنه لا يحمل قدرا كبيرا من المعلومات حول دلالات المصطلح.

[3] سيتم الاحتفاظ بالهلالين كلما وردت هذه العبارة. (المترجم)

[4] سأغفل هنا مسألة ظهور تقنيات جديدة، وسأهتم بالجوهر؛ الكتب التي تتناول المناهج لا تجعل الأمر حاسمًا ما لم يتم ربطها بالنظريات بشأن جوهر حقل العلاقات الدولية، لذلك يعتبر عمل جلاسر ذا علاقة هنا، بينما يعتبر كتاب باتريك جاكسون الأخير، إلى جانب أدبيات الواقعية العلمية /النقدية، غير ذلت علاقة (Jackson, 2010).

[5] هذا أحد الأسباب التي تجعل مجموعة الكتب المختارة في إطار هذه الفئة خلال عقد (2000s) كتبًا فقهية بالضرورة، وهو ما يعتبر علامة على غياب "برنامج بحثي" في هذا المجال، وكنتيجة لذلك، يمكن ملاحظة أنه لا توجد هناك كتب ذات علاقة تختار نفسها.

[6] يجادل أيكنبري أنه من الممكن تحديد ثلاث نسخ أو نماذج للنظام الدولي الليبرالي – النسخة 1.0، النسخة 2.0 والنسخة 3.0. ترتبط النسخة الأولى بأفكار وودرو ويلسون، وترتبط النسخة الثانية بالنظرية الدولية الليبرالية لفترة الحرب الباردة، أما النسخة الثالثة (3.0) فهي نوع من النظرية الدولية الليبرالية في فترة ما بعد هيمنة [الولايات المتحدة] والتي ظهرت جزئيا فقط، ولم يتضح بعد شكلها أو المنطق الذي تقوم عليه. أنظر: (المترجم)

G. John Ikenberry, "Liberal Internationalism 3.0: America and the Dilemmas of Liberal World Order," Perspectives on Politics, Volume 7/Issue 01/March 2009, pp. 71-87.

[7] يمكن الاطلاع على النص الكامل على الرابط،

http://www.nytimes.com/2004/10/17/magazine/17BUSH.html?_r=1&ex=1255665600&en=890a96189e162076&ei=5090&partner=rssuserland